

حرب الاضحة والمساجد نسخة عراقية لبرنامج «فينكس» الامريكي في فيتنام

فإن ما يحدث في العراق ينذر بمستقبل مخيف، ويذكرون بما حصل في إيرلندا الشمالية – عندما اندلعت الحرب الطائفية بين الكاثوليك والبروتستانت في القرن المنصرم، فقد قام البروتستانت وفي الشتاء القارس في إيرلندا الشمالية بإخراج كبار السن من الكاثوليك والذين لم يتمكنوا من الهرب حيث أمرهم البروتستانت بنزع ملابسهم، وذلك في منتصف الليل القارس وتم رميهم من فوق الجسور في الأنهار المتجمدة، فرد عليهم الكاثوليك بإحرق بيوت البروتستانت بعد غلق أبوابها على من فيها التحول إلى أفران. فهل فكر رجال الدين ورجال القبائل والمتقوون والسياسيون العراقيون بهذا، فإن لم يقرأوا عن ذلك نعطيهم هذه الصورة التي حدثت في إيرلندا نتيجة مرض وكارثة الحرب الطائفية، ولم يمنع من حدوثها الواقع الأوروبي والعالم المتحضر، فالواجب الوطني والشعري يحتم تقوية أواصر الوحدة.

فأقدم نجح هؤلاء نتيجة ضعف الإعلام لدى التيار الصدري، والذي لا زال أدنى من مرحلة الحبو، ولكن مع ذلك فالسيد مقتدى الصدر إنتبه أخيراً، وأعلن (تحرير اللباس الأسود على جيش المهدى) وهذه ضربة مؤثرة ومربكة لهذه الخلايا القاتلة التي تعمل على تجذير الفتنة بين شرائح الشعب العراقي.

وبقي هناك نداء خاص إلى المجلس الأعلى ومنظمة بدر أن تكونوا على قدر من المسؤولية، وهي عدم السكوت والفرح كون التهمة غادرتهم تقربياً وجاءت صوب جيش المهدى، فاعلموا أن الأمريكيين يكرهون جميع الأحزاب والتكتارات والأفكار الإسلامية، وليس لها حلif ينتهج الإسلام برئاستها سياسياً إلا الذين يرفعون شعار الإسلام زوراً وهم من الطابور الخامس وما أكثرهم في العراق الجديد الذي عنوانه الموت والمخدرات والفساد والقتل والإنتهاك.

■ كثرة التحليلات حول مسألة التجفيرات والإغتيالات في العراق، وخصوصاً عندما وصل التجفير البغيض والحادق إلى المقدسات الإسلامية التي لا يمكن المساس بها إلا من قبل الكفار وأصحاب المشاريع الصهيونية، ومن قبل الذين لديهم لوثة عقلية وفكرية، وكذلك من قبل الذين تغيطهم وحدة العراق والعراقيين، لذا فتحليل الأمور ليس عيباً ولا محراً، ولكن بشرط أن تكون التحليلات محايدة، وتحت بحث عن الحقيقة، وبشرط أن يحمل أصحابها نية الخير بدل الشر، ونية الوئام بدل الفتنة والتي هي أشد من القتل، فالعراق بحاجة لنشر ثقافة الوئام والسلام والتسامح، وإن من يطرح غير ذلك فهو عدو العراقيين، ويستخدم مع المحتلين والحاقددين.

**تدربوا في غوم وهنغاريا وسرائيل على بث
الإشاعات ونشر الفتنة!**

ما هو الواجب الشرعي والوطني؟

فالواجب الوطني والشرعي يحتم على جميع
الوطنيين مطاردة ومعرفه تلك الخلايا، ونشر
أسماء أسيادها من العراقيين، فخلايا الموت منتشرة
ولها رجالها في أجهزة الدولة العراقية التي تتستر
عليها، وهذه ليست ثمة بل أصبحت حقيقة.

لذا لا يجوز السكوت على أفعال تلك الخلايا التي
نالت من مقدسات الشعب العراقي والمسلمين،
ونالت من فقراء وبسطاء الشعب العراقي قتلاً
وتشريداً، فإن لم يتحد الشعب العراقي سوف تصل
التفجيرات إلى ضريح الإمام علي بن أبي طالب
والإمام الحسين عليهما السلام، ولجميع الأضرحة
الطاهرة في العراق، كذلك سوف تصل تفجيراتهم
إلى المقدسات السنّية والمساجد، وأن كاتب المقال
يتوقع حتى إغراق بغداد عبر(سد دوكان) الذي
أصبح منتجعاً إسرائيلياً، وتحت هيمنة رجال
إسرائيل.

فتوقعوا كل شيء ما دام الإحتلال في العراق،
وما دامت إسرائيل تصول وتجول في العراق فلقد
نشر أمس أن هناك 66 شركة إسرائيلية تعمل في
العراق بشكل علني، وتحديداً في المواد الغذائية
والأجهزة الكهربائية وغيرها، وإن نسبة التعامل
مع إسرائيل أصبحت أكثر من جمهورية مصر
العربية - حسب تقرير معهد الصادرات
الإسرائيلية - فain الواجب الديني والوطني تجاه
هذه الهيمنة، وتوجه الخطط التي تزيد العبث
بوحدة العراقيين وبالعراق؟

* كاتب من العراق
samiroff@hotmail.com

وهل سأل هؤلاء أنفسهم، ما معنى الدعوات التي أطلقها ويطلقها سماحة السيد مقتدى الصدر، والتي كلها تقود إلى المحبة والوثام والخروج من الفتنة، فقد أمر جيش المهدي بحراسة مساجد السنة، فمنذ متى والسيد مقتدى الصدر صديقاً للأمريكيين؟ لذا لزاماً على هذه الأطراف الاعتذار من السيد مقتدى الصدر ومن التيار الصدري ومن جيش المهدي والوقوف معاً ضد الإحتلال.

فإن هدف الخلايا -النغرuboونية- هو تفريق وزرع العداوة بين التيارات السنوية العروبية والتيار الصدري العروبي، والذين هما الأمل المتبقى في مسألة إنقاذ العراق من براثن الإحتلال، فلا يجوز الإنغماس في الإشاعات والدعایات والتي غايتها تسميم الأفكار والضمائر وتضييف الوحدة الوطنية.

وليعلم الشعب العراقي ان حظر التجوال هو ليس خوفاً من الحرب الطائفية؛ فهي غير موجودة، ومن يقوم بها هو الخلايا التي تأخذ أوامرها من المحتلين، ومن جزء من العراق له أطماع خاصة، ولهذا فإن سريان حظر التجوال استفاد منه الاحتلال ل إعادة ترتيب اوراقه وبرامجه وقواته ومجساته، أكثر من العراقيين الذين اجروا على البقاء في بيوتهم لنعهم من التداول في شؤون بلدتهم ومستقبل أجيالهم ووحدتهم، وكى لا يتحدون ويقفوا ضد الأحتلال وحتى لا يكتشف سر هذه الخلايا التي ترتدي اللباس الأسود وتطارد أبناء السنة ومساجدهم لتلوّن الناس بأنها من مليشيات جيش المهدي.

يلحّمون به إيران، ولكن الذي جسدت بذلك آخر هو «عدم ادراك وزارة الداخلية لعملها من خلال أسلوبها التعالي والمتنשج» والذي جسد ما خططوا له، ومن هنا وقع الاشتلاف الشيعي ووزارة الداخلية ومن معها في الفخ.

وهذا لا يعني أبداً ندافع عن وزارة الداخلية وعن منظمة بدر التابعة للمجلس الأعلى، فقد ارتكبت هذه العناوين أخطاء كثيرة في العراق— ولكن الرابع الذي سقطت فيه وزارة الداخلية ووزيرها السيد صولاغ وسقطت فيه منظمة بدر وأمينها العام السيد هادي العامري هو أنه لم ينسوا تهمة تمامًا بفعل أفعال وأعمال الخلايا (النغرuboونية) في العراق، والتي هي مسؤولة عما يحصل في العراق، ومسؤولية عن (حرب الأرضحة والمساجد) وهي نسخة عراقية لبرنامج فينسكس الفيتنامي!

خطة أمريكية. عراقية لنصف العلاقة بين التيارات السنوية العربية والتيار الصدري!

ولكن الذي يحصل الآن وعلى نفس الطريقة التي جروا بها وزارة الداخلية ومنظمة بدر يريدون جر وخلق التيار الصدري، وتحديداً جناحه العسكري -جيش المهدي- بنفس اللعبة حيث أصبحت الخلايا -النغرuboونية- ترتدي اللباس الأسود، والخاص بجيش المهدي (عجل الله فرجه) لتغير على المساجد السنوية من أجل تدميرها والعبث بها، وعلى العائلات السنوية في الأحياء الشيعية اقتلاها. فهناك غارات لليلة على الأحياء السنوية من أجل التخويف والبطش والذبح، فمنذ ثلاثة أيام وهناك

الى هنا وامراصيبي واضحاً، ولكن اذمر الذي يحتاج الى أجوبة هو (هل أن وزير الداخلية العراقي، ومعه وزير الدفاع يعلمان بعمل وأهداف هذه الخلايا؟)، وهل الهدف من جميع وزیر الرئیس سعدون الدلیمی— وبما وامر من نائب الرئيس الأمريكي— تشينی— شخصياً ليكون على رأس وزارة الدفاع لأجل تسهيل هذه المهمة، خصوصاً وأن الدلیمی تدرب في البنتاغون قبل إعلان الحرب على العراق؟

والغريب أتنا لم نسمع تصريحاً واحداً من وزير الدفاع الدلیمی يؤكد فيه أن وزارته مخترقة، لكننا سمعنا هكذا تصريحات من سلفه السيد حازم الشعلان— وسمعناها مراراً من زميله وزير الداخلية السيد بیان جبر صولاغ— فهل السيد الدلیمی يتستر على تلك الخلايا؟

وهل السيد صولاغ يعرف الحقيقة ولكنه متورط وفي حيرة من أمره؟ وهل تصريحاته الكثيرة حول موضوع الإختراق له أهداف منها تبرئة ذمة أمام التاريخ الذي حتم سينيش هكذا أسرار، أم هي إشارة للشعب العراقي والأطراف الأخرى، كي يفك الشعوب العراقي قليلاً ويجد السر؟

فإن كان كذلك فهو مخطئٌ، لأن قضية كهذه تحتاج إلى إعلام قوي وإسناد قوي، وبجاجة إلى تسريب إن كان الوزير خائفاً أو متورطاً، وهنا نقولها بصراحة إن إعلام الائتلاف الموحد وزارة الداخلية لا زال يحببوه وليس بقدر المهمة ولا بقدر التحدي والمؤامرة، ونتيجية لذلك جاء الإحتلال ليكشف— قبو الجادريه— كي تتوج فكرة ان صولاغ جزار، وإن جميع الأعمال الشائنة في العراق بلد العراقيين ومن حقهم أن يعيشوا به بسلام، لذا فإن العراق والشعب العراقي فوق الحكيم والجعفرى وعلاوى والهاشمى وزبيارى وبرزانى وطالباني، وفوق أكبر شخصية فى العراق، وفوق كاتب المقال، لأن العراق والشعب عنوانين مقدسة، والوطن ملك لجميع العراقيين، ولا يمكن المساس به، وهذا البلدان والشعوب في المنطقة.

لذا فالوحدة في الموقف، وفي الصمود، وفي الكلمة، وفي المواطنـة هي الخيار الأول لصد جميع السيناريوات البغيضة، والتي وراءها الإحتلال، والخلايا الرمادية التي يرعاها الإحتلال في العراق، والتي تزيد النيل من العراق والعراقيين لأنهم أفشلوا مخططات الأعداء وفي مقدمتهم الولايات المتحدة وإسرائيل ولصوص البيت والوطن، والذين يأكلون مع الشعب ومن قوت الشعب ويتآمرون عليه، ويعرفهم الشعب العراقي جيداً، وهو أساسـاد الذين تدربيوا في جزيرة غـوـام— في تسعينيات القرن المنصرم، وأسياد الذين تدربيوا في هنـغارـيا وفي إـسـرـائـيل وفي دول أخرى عـربـيةـ وإـقـليمـيةـ ودولـيةـ.

لذا فعندما تربـبـ هـؤـلـاءـ وصرفـتـ عـلـيـهـمـ الـولاـيـاتـ المتـحدـةـ مـلاـيـنـ الدـولـارـاتـ لـيـسـ للـبـطـرـ أوـ للـبـرـسـتـيـجـ بلـ لـهـمـاتـ مـعـيـنـةـ، وماـ نـرـاهـ الآـنـ مـنـ خـلـطـ لـلـأـوـرـاقـ، وـ مـنـ تـفـجـيـرـاتـ وـ حـربـ قـذـرـةـ فيـ كـلـ مـكـانـ ماـ هوـ لـإـلـاـ تـوـثـيقـ أوـ زـيـادـةـ فـعـلـىـ مـنـ يـرـيدـ التـوـثـيقـ أوـ زـيـادـةـ فـيـ الـعـلـومـ عـلـيـهـ قـرـاءـةـ مجلـةـ Magazin Marianne — وـ تـحـديـداـ عـدـدـ

المغاربية تجاه السياسة الأمريكية ضعيفة جداً فإن أخشى ما تخشاه الشعوب العربية في الشمال الإفريقي هو أن تتوتر المنطقة في أداء مهام قدرة بالوكلالة، من خلال الإذعان لضغوطات وإصرار أمريكا لفرض صيغة أمنية جديدة تتلاءم والصالح الجديدة والأهداف المتواخدة من ذلك، وعلى رأسها فرض سياسة التطبيع مع إسرائيل، ومنع دول المغرب العربي من أي شكل من أشكال التضامن مع إيران في إصرارها على مواصلة برنامجها النووي، وكذلك منها من إبداء أي شكل من أشكال المساندة لحركة حماس الفلسطينية أو الحكومة الفلسطينية التي تشكلت مؤخراً.

وفي ظل هذه المخاوف التي طرحتها المتابعون في المنطقة فإن أخشى ما تخشاه من هذا الإنسياق وهذه الهرولة نحو التطبيع والاعتراف بإسرائيل هو أن تتوتر المنطقة في مشاكل أمنية لا قبل لنا بها مع الغول الأمريكي المسمى «القاعدة»، خاصة بعد الإشارات التي أرسلتها الحكومة الأمريكية بكون أن هذه الخلايا هي في طريق التشكيل في دول المغرب العربي خصوصاً.

وخلال القول إن دول شمال إفريقيا لا سيما الدول المغاربية مطالبة بأن تبليور مواقف محددة واضحة المعالم، فبدلًا من اتخاذ مواقف ارتاجالية تعبّر عن ردود أفعال إزاء ما يصدر عن واشنطن وأحياناً عن إسرائيل، فإن الحاجة تبدو ملحة لوضع واشنطن في موقع رد الفعل عبر المبادرة بقيادة مطالب أكثر إداحاً، وألا تكتفي هذه الدول ببعض الاعتراضات أو القبول القاتدة للمصداقية العملية كما هو الشأن في مواقفهم تجاه القضية الفلسطينية والعراقية، فماذا يتنتظر حكومات وشعوب المنطقة بشأن هذه السياسات الأمريكية وهذه الأهداف الخفية؟ الأيام المقبلة كفيلة بإيجاد الإجابة الدقيقة والصحيحة.

إن مدلولات السياسة الأمريكية في الشمال الإفريقي والزيارات المكوكية للمنطقة من قبل الفاعلين الرئيسيين داخل إدارة واشنطن هي أكبر من مجرد مواصلة الحرب المقدسة ضد قلول «القاعدة» وخاليها النائمة أو النشطة في دول الساحل الإفريقي، لأن هذه المهمة قد قامت بها كامل الدول المغاربية بالجانب دون انتظار المقاومة الأمريكية، والراجح إذن أن أمريكا التي وجدت نفسها في مأزق عسكري وسياسي من جراء الضربات الموجعة التي تلقتها في العراق على أيدي المقاومة العراقية، ومن جراء الصدمة النفسية التي تلقتها بعد فوز حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بأغلبية المقاعد في البرلمان الفلسطيني وتوليها مقايد الحكم هناك من خلال انتزاعها للأمم وأغلب الحقائب الوزارية، جعل المحافظين الجدد بقيادة «جورج وولكر بوش» يفكرون ولو بصوت منخفض وغير مسموع - في إيجاد منطقة نفوذ أخرى هي بأساس منطقة نفوذ لفرنسا، وتمثل هذه المنطقة في المغرب العربي والشمال الإفريقي خاصّة وأن المنطقة ككل - باستثناء مصر - حساسة جداً مثل هذه الطروحات وأن السياسة الأمريكية تكاد تكون مرفوضة بالطلاق من قبل شعوبها.

إلى شمال إفريقيا؟

الملحوظ أن الإدارة الأمريكية تحاول أن تستعمل سياسة المقايدة والترابط في دعم الحكومات والدول القائمة مقابل تقديم تنازلات بخصوص المهام الأمنية تدريجياً بالنظر إلى أن هذه الدول -أو أغلبها- عاجزة عن التحكم في أوضاعها الأمنية الداخلية ومراقبة الحدود، ولذلك فإن وشنطن تسعى لتقديم مساعدات عسكرية ومن خلال الأجهزة والعتاد المتتطور لمراقبة المناطق غير المأهولة، ويأتي هذا الإعلان لتقديم الدعم اللوجستي والمالي لعدد من الدول العربية والإفريقية في سبيل مكافحة الإرهاب كنتيجة منطقية لسلسلة من الواقع والأحداث التي كشفت عن مساع أمريكا حيثية لضمان الأمن والاستقرار والمصالح الاستراتيجية الأمريكية والغربية في شمال إفريقيا والشرق الأوسط، وامتدادها المباشر في دول الساحل الإفريقي.

والملفت كذلك أن وشنطن تربط تقدم ملف التعاون العسكري والأمني بشروط «الإصلاحات السياسية» ووضعية حقوق الإنسان في هذه البلدان، وذلك كتجسيد للمقاربات الأمريكية الرامية إلى ضمان التوازن الداخلي بين مختلف التيارات والاتجاهات والمشارب وجماعات الضغط، بما في ذلك الجماعات غير الحكومية المدافعة عن حقوق الإنسان. أما بشأن القضايا العربية الراهنة التي تشكل بؤر التوتر في منطقة الشرق الأوسط مثل العراق، سوريا، وفلسطين، فإن الإدارة الأمريكية تحاول جاهدة لإقناع دول الشمال الإفريقي باعتبارها كجزء لا يتجزأ من الأمة العربية إلى الانخراط في مساعها ودعم سياستها في المنطقة، ولذلك فإن الكثير من المصادر الإعلامية

مكثفة لاستقدام قوات عربية إلى العراق تمهيداً لسحب قواتها أو التقليل منها، وقد حذر الكثير من المحللين والمتبعين في الجزائر وغيرها من خطورة المعلومات التي تناولتها مصادر إعلامية متباقة من أن زيارة «رامسفيلد» إلى الدول المغاربية كانت موجهة في جزء كبير وحيوي منها باتجاه إرسال قوات عربية إلى العراق، لأنه قد بات في حكم المؤكد أن الولايات المتحدة تنوى سحب قواتها من العراق ولو مرحلاً، وحتى لا تحدث إختلالات أمنية يجب إشراك قوات عربية في محاولة تعريب الأمن في العراق وما قد ينجم عن ذلك من تداعيات مشابكة وخطيرة، لأن الجنود العرب سيصبحون حينذاك هدفاً للمقاومة العراقية وسيكون في كل بيت عربي مأثم دون أن نجني من ذلك أي مفادة، ولذلك فإن الدول المغاربية وغيرها من الدول العربية الأخرى مطالبة بأن تمارس المناورة السياسية وتحسن التدبير حتى تكون في مأمن عن أية تخطبات سياسية أو مواقف مكفارة ومستنزفة لقدراتها وأبنائها، وأن مواقفها لا ينبغي أن تخضع لحسابات الإدارة الأمريكية بل يجب أن تكون موافقة للإدارة العراقية والعربية الحرة المستقلة.

(2) أهداف خفية تحت غطاء التعاون على الإرهاب:

ما من شك أن هناك مخاوف مؤسسة بشأن الأهداف الخفية التي تريدها الولايات المتحدة الأمريكية من وراء سياسة التعاون التي تسعى إلى تطبيقها في منطقة المغرب العربي وشمال إفريقيا، وهي أهداف على درجة كبيرة من الحساسية والخطورة بل ربما هي أخطر من الخطير الذي يمثله الإرهاب والقاعدة على أمريكا والدول الغربية، ومن بين هذه الأهداف إرغام البلدان المغاربية وقبلها الدول العربية الأخرى على الاعتراف جماعياً بإسرائيل وذلك من خلال وضعها أمام الأمر الواقع وهو العامل الأول الذي يعتمد عليه إقامة

كيف تنظر أمريكا

لإفريقي، وعلى رأس هذه القضايا القضية العراقية والقضية الفلسطينية، والسوبرية ثم إيران بدرجة أقل.

ففي قضية محاربة الإرهاب فإن الزيارة التي قام بها وزير الدفاع «رامسفيلد» إلى دول المغرب العربي مؤخراً ووصفها بأنها «مفيدة وهامة للغاية»، وقد درس «رامسفيلد» خلال هذه الزيارة مع الزعماء المغاربيين السبيل الكفيلة لإقامة إطار للتعاون العسكري بين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة والدول المغاربية من جهة أخرى بغرض مواجهة ما يسمى بالخلايا النائمة لتنظيم القاعدة في المنطقة.

وبحسب مصادر إعلامية ذات صلة بالملفات الأمنية فإن واشنطن التي تحرص على إقامة تنسيق وثيق و دائم بينها وبين الدول المغاربية من منطلق المعلومات الاستخباراتية التي تؤكد وتغيد بتجنيد القاعدة لعناصر موالية لها في منطقة الشمال الإفريقي وذلك لضرب المصالح الأمريكية.

كما أبدت الإدارة الأمريكية تخوفها من إمكانية تسلل بعض عناصر القاعدة مع المهاجرين غير الشرعيين من مالي والسنغال وتشاد عبر الحدود الجزائرية والمغربية ومن تم إلى كل من تونس ومصر وغيرها من الدول، وانخراطهم في نشاط ميداني لضرب المصالح الأمريكية في المنطقة، ولذلك فإن إدارة بوش تنويع التعامل مع هذه الدول مجتمعة ككتلة واحدة لمحاربة الإرهاب، بل وهي تعمل جاهدة على إيجاد صيغ مناسبة لشراكة قوية بين الجيش الأمريكي وجيوش البلدان المغاربية، وذلك ما أسماه رامسفيلد «بالشراكة البناءة التي تخرط في الحملة على الإرهاب، لأننا نعتبر أن بلدان المغرب العربي والشمال الإفريقي هي بلدان

يزيد بوعنان*

بوش وزیرالحرب رامسفیلد

لقد جاءت زيارة كاتب الدولة الأمريكية للدفاع دونالد رامسفيلد إلى دول المغرب العربي كغيرها من الزيارات التي قامت بها شخصيات ورموز أخرى إلى مختلف البلدان العربية، ليتم من خلالها ترتيب الملاقات، وإعداد العدة للانطلاق في تنفيذ السياسة التي ت يريد إدارته «جورج بوش» إملاها على دول الشمال الإفريقي، فكيف تنظر الولايات المتحدة إلى هذه المنطقة؟ وما هي المحددات الداخلية والخارجية للسياسة الأمريكية في المغرب العربي والشمال الإفريقي؟

١- محاربة الإرهاب والقضايا العربية: جاء الاهتمام بمنطقة الشمال الإفريقي كمنطقة استراتيجية، وكجزء لا يتجزأ من الدول العربية، وكمنطقة مستهدفة يتمنى أن تشملها السياسات والخطط المتتبعة في إطار سياسة الشرق الأوسط الكبير التي تسعى الولايات المتحدة إلى تجسيدها مهما كان الثمن. ومن الطبيعي أن تسعى أمريكا إلى إخراج هذه المنطقة (شمال إفريقيا) من السيطرة التاريخية الأوروبية أو الفرنسية بالتحديد، خاصة وأن السياسة الأمريكية قد أصبحت تواجه مزيداً من الصعوبات والمشاكل وقد تزداد هذه المشاكل اتساعاً على المدى المنظور خاصة إذا استمرت إدارة بوش في السياسات التي اتبعت، وهو ما سيؤثر سلباً على موقع الولايات المتحدة بصفتها دولة كبرى ودولة تتصدى للعب دور فعال في السياسة العالمية بجانبها المختلفة. وكان من الطبيعي أن تكون القضايا المتصلة بمحاربة الإرهاب وبالمنطقة العربية من بين الموضوعات التي تزيد أن تتناولها الإدارة الأمريكية مع زعماء الدول المغاربية والشمال

المطلوب امریکا من الديمقراطيّة الفلسطينيّة

卷之三

هل يمكن صنع سلام مع اسرائيل؟

قبل عملية السلام وكان عملية السلام كانت غطاء ينتظرونها لممارسة فظائع لم يقدموا عليها في السابق، ويكفي أن أشير إلى حالات الاغتيال بالقنص المباشر بالطائرات وبالذات اغتيال الشیخ احمد ياسین ذلك الرمز وما يعنيه من بعد عقائدي وانساني وتأثير معنوي لا يمكن لعدو عاقل يسعى إلى السلام أن يفكر في تصفيته.. فكيف باغتياله وهو خارج بعد من صلاة الفجر من بيت الله ..في حين أنهم لم يستطيعوا أن يقدموا على هذا الفعل من قبل رغم انه كان مسجونا لديهم!!

لقد قدم للإسرائیلین أقصى ما يمكن تقديمہ بل وما اعتبر تفريطاً وتنازلاً غير مقبول من قبل آخرين ولا يمكن تقديم ما هو أكثر منه بإجماع المراقبین ومع

■ لا شك أن السلام هدف استراتيجي، تسعى إليه الأمة كما الفرد ابتداء من سلام الإنسان مع نفسه الذي يخلق السكينة وينتج الفكر ويوسع الآفاق ويلد الأفكار الذي من شأن كل ذلك أن يحقق الرخاء.

هذه الاستراتيجية تقوم على ثلاث قواعد مرتبة؛ أولها إعادة الحقوق بما يرضي ويشكل قناعة للسلام وثانيتها قناعة الأطراف جميعها أن هذا السلام عادل يحقق التعايش بينهم، أما ثالثتها فهي

وتحرص على تعلم الدرس من تجربة السنوات العشر السابقة في إدارة الصراع السياسي والعسكري والتفاوضي، حيث جرى إذلال الشعب الفلسطيني وتقديم التنازلات الجانبي، وحيث كان المفاوضون والإادة التفاوضي موضع تندر الشعب الفلسطيني واستخفاف الجانب الإسرائيلي بل جرى استخدام التفاوض لخدمة مصالح خاصة، وفي نهاية المطاف لم تسفر خمسة عشر عاماً من المفاوضات مع إسرائيل وفق رؤية السلطة المغادرة عن تحقيق أي إنجاز ملموس للشعب الفلسطيني رغم كل التنازلات التي قدمت والتوابيا الحسنة التي أبديت، لا بل أزدادت معاناته بشكل غير مسبوق وتثبتت القضية الفلسطينية هزيمة ساحقة.

المنفذة في حركة فتح في تأجيل انتخابات المجلس التشريعي في المرة الأولى، وكانت الخشية أن تفلح محاولاتها الدؤوبة في تأجيلها للمرة الثانية فيحدث ما لا يحمد عقباه، حيث كانت الأوضاع تتذرّبز المجتمع الفلسطيني في صراع داخلي يشغله عن القضية الرئيسية وهي مواجهة الاحتلال الإسرائيلي.

ومن جهة أخرى، أدى هذا الجمود إلى تمادي السلطة والحزب الحاكم في ارتکاب الأخطاء والغرق في وحول الفساد المالي والإداري، وللهذا جاءت الإنتخابات حلاً جزئياً لأزمة فتح الداخلية وحال ضرورياً للتغريق الأزمة الداخلية وتجميداً مؤقتاً لأزمات صعبة أخرى تراكمت على امتداد السنوات العشر من عمر السلطة المغادرة وتحتاج إلى حلول

■ ثلاثة امتحانات في الديمقرطية متفاوتة لخطورة اجتازها ثلاثة زعماء عرب في العقود الثلاثة الأخيرة، ففي السودان حيث التسامح هو السمة العامة للعلاقة بين أفراد المجتمع طالما ظل بعيداً عن مؤامرات السياسيين ودسائس الطامعين بالسلطة السياسية فقد تمكن سوار الذهب في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي والذي أتى إلى السلطة قبل طامع فيها بانقلاب عسكري أبيض لإنقاذ البلاد من زمرة سياسية خانقة كادت تعصف بها، تمكن من الوفاء بعده للسودانيين فأجرى الانتخابات ونقل السلطة وانسحب من الحياة السياسية إلى الأبد وأختار بعيش في العاصمة الأردنية حيث يتوجول في الأسواق يتدوّق الساندويشات ويقضى ما تبقى من حياته مادام رحمة الضيّف، وربما كان إنّ المُتحان الذي واجهه سوار الذهب هو الأقل عسرة مما واجهه نظاروه في الجزائر وفلسطين لاحقاً. ففيالجزائر، يسجل الشاذلي بن جديـد رفضه للضغوطات الهائلة الداخلية التي مارسها عليه قادة الجيش الجزائري والضغوطات الخارجية الأمريكية والفرنسية لإلغاء نتائج الدورة الأولى للانتخابات التشريعية التي حدثت عام 1992 والتي فازت فيها الجبهة الإسلامية بالأغلبية الساحقة للمقاعد النيلية، ولكن سجل عليه عدم قدرته على الصمود في منصب الرئاسة والدفاع عن الديمقراطية وخيار الشعب الجزائري فائز بالسلامة الشخصية ورضي من الغنية بالإياب مستقلاً من منصب رئاسة الجمهورية وانسحب من

نافع الحسن*

ولم يمكن بناء هذه الاستراتيجية بشكل معكوس يخالف طبائع البشر فالقناعة لا يمكن أن تتحقق ما لم تعد الحقوق ويسقر الوجود الذي يدفع الأطراف جميعها نحو بناء علاقات طبيعية ليس بين الحكومات التي أقامت تلك العلاقات ولم يتحقق السلام بل بين الشعوب التي هي تصنع السلام الحقيقي.

ومع ذلك قبل العرب الرسميون بالسلام ووقدت الاتفاقيات (تحت ظروف سياسية سادت في حينها) والتزموا به وجعلوا منه تشريعًا أملاً في حل القضية وتحقيق السلام ولم يكن باستطاعتهم خلق قناعات شعبية بهذا السلام رغم المحاولات

وكان هذا النجاح المثير للإعجاب للانتخابات الفلسطينية والذي توج بفوز حركة حماس بغالبية مقاعد المجلس التشريعي سرعان ما جوبه بقيود عراقيل في الداخل والخارج، ومتطلبات وتهديدات ونصائح تنسد السُّم في الدسم، ولم يتورع حتى الدالاي لاما زعيم البوذيين في التثبت من تقديم النصائح لحركة حماس، ووصل الأمر إلى حد التهديد بتوجيه الشعب الفلسطيني عقابا له على انتخاب حركة حماس والتي يطالبونها بتغيير ميثاقها كما يطالبون الضحية بالإعتراف بالجلاد، دون أن يطلب أحد من إسرائيل أن توقف بطشها وجبروها وتنسحب من الأراضي الفلسطينية التي احتلت عام 1967 كشت ط ض ١٩٦٧ للصلة، الى تسوية سياسية مع

السلام ويأخذ طريقه إلى الناس وقناعتهم.
وللحاليات التحقيق ذلك لأن الجلاء كان محاباً
لقواعد الأصول.
إلا أن الاسرائيليين لم يرق لهم ذلك ولم يعيدهوا
الحقوق وأمعنوا في القتل وهدم البيوت

الشعب الفلسطيني.
لقد حدد الشعب الفلسطيني خياره بيارادته ولو أراد استمرار الوضع السابق لما قدم على انتخاب حماس وأحدث بيارادته الحرة ذلك التغيير الكبير في السلطة